البعد الثقافي والفني في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي.

The cultural and artistic dimension in the novel “Al-Aswad yalik bik” by Ahlam Mosteghanemi

شاوي فتيحة 1*

1-جامعة جيلالي اليابس. سيدي بلعباس (الجزائر)

الملخص: شهدت الرواية العربية المعاصرة عدة مسارات واكبت خلالها الفترات التاريخية، وترجمت الواقع المعيش لكل مرحلة، وانتقت كل رواية من التراث والحضارة والثقافة ،ما يخدم موضوعها وما يناسب غاياتها، وما ينور رمزيتها ودلالاتها.

في ظل هذا الاستهلال حول الموضوع سنتطرق إلى معالجة قضية البعد الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة، انطلاقا من المتن الروائي "الأسود يليق بك" للكاتبة أحلام مستغانمي، لكشف الغطاء عن تلك الفسيفساء التي شكلها أسلوبها، ولنحاول الإلمام بما جالت به قريحتها لغويا وفنيا وثقافيا، كي ندرك النسق العام للرواية والذي أسست وفقه، وبه برزت هذه الرواية في عالم الأدب والفن. وانطلاقا من هذا، سنحاول الإجابة على الإشكالية التالية: كيف عالجت الكاتبة أحلام مستغانمي بعدي الثقافة والفن في المتن السردي؟ وكيف مزجت من خلاله بين الواقع المحلي والعالمي؟ حتى أضفى على نصها رقيا فنيا أبرز الذكاء السردي لديها وقوة الطرح الموضوعي في عالم السرد الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الفن، المحلية، العالمية، السرد الجزائري.

Abstract: The contemporary Arab novel witnessed several paths during which there were historical periods; it reflected and wrote the lived reality of each stage. Each novel has selected from heritage culture and civiisation topics that match its goals and aims, what illuminates its symbolism and connotations.

In light of this introduction on the topic, we will address the issue of the cultural dimension in the contemporary Algerian novel, starting from the text of the novel Al-Asswad yalik bik” by the writer Ahlam Mosteghanemi, to uncover the mosaic that was formed by her style, so that we try to get acquainted with what her reading has covered linguistically, artistically and culturally, in order to be aware of the general pattern of the novel, according to which it was established, and by which this novel emerged in the world of literature and art. Based on this, we will try to answer the following problem: How did the writer Ahlam Mosteghanemi deal with the two dimensions of culture and art in the narrative body? And mixed between local and global reality? In order to give her text an artistic sophistication, highlight her narrative intelligence and the power of objective subtraction in the Algerian narrative world.

Keywords: culture, art, local, global, Algerian narrative

* **شاوي فتيحة.**

مقدمة:

إن عالم الرواية من الفنون النثرية التي شكلت المجال الأرحب للتعبير عند رأي وخيال أي كاتب متمرس ذو مرجعية أدبية ولغوية، وهي أقرب الأجناس الأدبية المترجمة للواقع باستحضار كل ما له صلة بذلك من تاريخ وحضارة ومجتمع ومعتقد، يتجلى هذا وفق نسق فكري يخضع لقواعد الكتابة لفن الرواية، حيث يستدعي وجوبا وجود شخصيات وأحداث محددة بإطار زمكاني وحتى تكون للرواية شرعيتها وتجذب المتلقي لها كخطاب فني وجب تحديد اللغة، كل هذا يصب في قالب السرد ليشكل في الأخير حيزا معرفيا يعبر عن نسق فكري معين."فالرواية تنهض على علاقة خاصة بين القارئ والروائي تتيح لها إمكانات أشمل من جهة الاندماج المباشر والشخص في التجربة النفسية التي عادة ما تتم في جو الخلوة والوحدة" (راغب ،دت ، صفحة ،44.) هذا لضمان مقروئية الرواية وتكوين شريحة من القراء خاصة النقاد كي تحقق الرواية جمالية بالنقد، فالأدب الذي لا يقرأ يموت، والقارئ الضمني هو من يخلق للرواية شهرتها من خلال النقد البناء، ويحقق صيتها فنيا وأدبيا.

1-الكتابة عند أحلام مستغانمي:

إن التميز الذي حظيت به الكاتبة أحلام مستغانمي كروائية في عالم الفن والكتابة جاء نتيجة طريقة عرضها لرواياتها ولأسلوبها الفريد والمتميز، وعرضها لأحداث رواياتها السردية بفنية عالية، مشبعة بثقافة عميقة، خرجت من المحلية عندها للعالمية، بداية هذا من ثلاثيتها 'ذاكرة الجسد 1993 وفوضى الحواس 1997 وعابر سرير 2003' وحتى'نيسان.com' 2009، سعت فيها إلى ملامسة جماليات الكتابة الفنية بكل معاييرها.

دائما ما كانت الكاتبة تغرف من الذاكرة التي شكلت لديها نبع المداد الذي يسير عليه قلمها، تقريبا في جميع رواياتها، وفي الأسود يليق بك كانت اللغة شعرية بامتياز مشبعة بالرومنسية الطاغية على شعور البطلة 'هالة' وخلجات شعورها المنفرد بين حزن ماضي –موت والدها وأخيها في العشرية السوداء- ومحاولة الإمساك بنثرات الفرح المستقبلي الغامض الذي تجلى في تقرب رجل الأعمال طلال منها من خلال أفكاره الجنونية نظرا لثرائه، فالكتابة حينها عرضت بنظام الفقرات وتقطيعات الحوار مع أقوال لمشاهير كوقفة فنية بين الجزء والآخر في الرواية ومرات من خلجات أحلام الكاتبة نفسها، ومثال عن ذلك "حين تخجل المرأة تفوح عطرا جميلا لا يخطئه أنف رجل" (مستغانمي، 2013، صفحة 143.) وكمثال آخر "تراك استمتعت إلى حكايا الناي وأنين اغترابه، إنه يشكو ألم الفراق، يقول: إنني مذ قطعت من منبت الغاب لم ينطفئ بي هذا النواح لذا ترى الناس رجالا ونساء يبكون لبكائي، فكل إنسان أقام بعيدا يظل يبحث عن أصله، يظل يبحث عن زمان وصله، إن صوت الناي نار لا هواء له فلا كان من لم تظطرم في قلبه هذه النار "-مولانا

جلال الدين الرومي" (مستغانمي، 2013، صفحة 41.) "حيثما سأموت، سأموت وأنا أغني"فلاديمير مایاكوفسكي" (مستغانمي، 2013، صفحة 81.) هذه أمثلة عن الفواصل الكلامية بين أجزاء الرواية قدمت لها جمالا فنيا ومنهجيا عند المطالعة والتمعن في أفكار الكاتبة وكأنها وصلة اشهارية تجعل القارئ ينفس عن زخم الكتابة الفنية المشبعة بالعاطفة التي تلامس الروح،وكأن ذلك الفصل القائم بأقوال المشاهير جاء ليكسر عالم الكتابة في الرواية ليعبر عن أجزائها الغير القابلة للتفكيك والتغيير.

2-ملخص عن رواية الأسود يليق بك:

في رواية الأسود يليق بك عرضت الثقافة الشعبية والتاريخ المرير "العشرية السوداء" التي كانت كانطلاقة فنية تشد بها انتباه القارئ، حين وشحت البطلة هالة الوافي نفسها بالسواد لباسا وشعورا وأجرت مقابلة فنية بحصة تلفزيونية، حينها سمع صوتها لأول مرة البطل طلال الذي هام بغموضها، كونها امرأة فريدة وزادها الحزن جمالا، فبات يترقب حركاتها من دولة لأخرى ومن مكان لآخر وكل مرة يغنيها عن شعورها الماضي بمفاجآت لم تر مثيلها قط في حياتها، جعلتها أميرة في حضارة الأمير، والذي اختار من الجنون لعبته معها ليس جنونا للفكر بل للحب لها، وجعل له لغة جعلته عندها من أولى أولوياتها في الوجود، حيث كان طلال فريدا في حضوره معها وغيابه عنها، وعاشت معه تناقضات عاطفية بمعايير عالية، لكن جل الحكاية عنها تركز على شخصيتها القوية المليئة بالعنفوان والكبرياء، والذي ما طال أن ظهر لطلال والذي لم يستطع حجزه لديه، حيث انتصرت عليه في الأخير وغيرت سوادها للازوردي، وغنت معتلية ركح المسرح في أبهى حلة لها معلنة بذلك أن الأسود لا يليق بها أمامه وعلى الشاشة ذات أمسية شهد طلال خسارته وسجلت هالة الوافي انتصارها بلون الحياة.

بين أحداث الرواية هكذا حاولنا تلخيص رواية كانت بين لقاء وفراق للبطلين، يعتريهما الغموض والسر والوضوح والعفوية، اجتمعت فيهما كل التناقضات حيث استطاع طلال شراء كل شيء يجعل عالمه ارستقراطي بامتياز، ما عدا حصوله على انتصاره على أول امرأة استطاعت تحديه بعنفوانها لتجعل له نقطة نهاية بحياتها، وتجعله فقيرا في عالم العاطفة،رغم ما خبره من مواقف في الحياة، حيث أعادته لطبيعته الأولى التي جسدته عليها الكاتبة متفرج ومغنية تعلو الركح، فكانت بارعة في جعله غريبا جالسا في مكانه الأول من جديد.

3-البعد الفني في الرواية مع التمثيل:

إن وعي الروائي بأهمية النص لا تكمن في محتواه عامة بل في كيفية بناء هذا المحتوى، وفق إطار تقديم شخصيات النص التي خرجت عن إطار القيد، وأصبحت إشارات ودلالات يوظفها كل واحد من الروائيين حسب رؤيته وغايته التي يهدف إليها من إبداعه،وما ينشده من حقائق يحملها الخطاب الروائي.

فتقديم النماذج المتنوعة من الشخصيات التي تعبر عن إيديولوجية الأديب أو تعبر عن إيديولوجيات المضادة، هي النماذج في مجملها تشكل مجمع علاقات تؤطر النسيج العام للنص وتعطي لها النفس اللازم للوصول إلى اكتمال الصورة للموضوع المعالج، ويكون هذا التقديم وفق مقياسين لدى فليب هامون "المقياس الكمي الذي ينظر إلى كمية المعلومات المتوافرة عن الشخصية، والمقياس النوعي الذي يحدد مصدر تلك المعلومات عنها" (عزام، دت، صفحة 206.) كالوقوف على التفصيلات المظهرية والخلقية والنفسية التي تستند إلى الشخصية، ويمكن أن يكون الراوي هو الذي يمدنا بالمعلومات حول الشخصية بالمقدار وبالشكل الذي يقرره المؤلف فيتعين بذلك مستوى سردية السرد، الذي يستنبط خلال عملية التلقي، ومبدأ التدرج في تقديم الشخصية بانتقال بالوصف من العام إلى الخاص، ومن المظهر الخارجي إلى المظهر الداخلي لها وعلاقتها بالآخرين، أما مبدأ التحول فهو ميل الشخصية إلى التحول تبعا للتغيرات التي تطرأ على الأحداث في السرد.

فحين اطلاع على المتن السردي في رواية الأسود يليق بك، نلمس فيه تسلسلا حكائيا يدلي في الأخير إلى وضوح الصورة العامة للشخصيات كل على حسب موضعه وصفاته وأفعاله، ولا نجد صورة الشخصية مكتملة إلا "عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، وهو ما دفع الباحثين المعاصرين إلى التأكيد على دور القارئ في تحديد هوية الشخصية، إذ أنّه يقوم بتكوين الصورة النهائية عنها بالتدريج في أثناء القراءة " (شبيب، 2013، صفحة 107.) وهذا التسلسل خاضع لقصة الرواية عامة ولكي تروى تحتاج لشخصية موضوعة في زمان ومكان، وهذا ما يحدد الحدث الذي يكون خاضعا للفعل و"النسق التقليدي لتقديم الشخصية،كان يفترض أن تحمل الشخصية اسما أو اسمين ويكون لها أقارب، وتتوفر على وظيفة وربما على أملاك، وأخيرا يجب أن يكون لها طابع ووجه ينعكس عليه هذا الطابع، وماض قد شكل هذا الطابع وذلك الوجه" (بحراوي، صفحة 226). فحين ذكرت البطلة "هالة" بأوصاف فنية وبلغة راقية ".....كيف لفتاة في السابعة والعشرين من العمر، أن تتصور زمنا مستقبليا يكون فيه جليسها ماضيها" (مستغانمي، 2013، صفحة 13) فالروائية مازجت بين الوصف الطبيعي كسن البطلة وبعض صفاتها كشخصية تقدم نفسها عن طريق الرواي، لكن حين يتدخل البطل في الرؤية السردية ويلتمس جمع صفات البطلة هالة هنا تنزاح اللغة لتغدو شاعرية مفعمة بالرومنسية والخيال وكأن الكاتبة تنسخ نظرة البطلة الروحية لتسجدها واقعا معاشا، حيث تقول في هذا الصدد: "يذكر طلتها في جمالها البكر كانت تكمن فتنتها. لم تكن تشبه أحدا في زمن ما عادت فيه النجوم تتكون في السماء، بل في عيادات

التجميل. لم تكن نجمة. كانت كائنا ضوئيا ليس في حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى. يكفي أن تتكلم. امرأة تضعك بين أن تكون بستانيا، أو سارق ورود. لا تدري أترعاها كنبتة نادرة أم تسطو على جمالها قبل أن يسبقك إليه غيرك؟ ... تتفتح حينا كوردة مائية، وقبل أن تمد يدك لقطاف سرها، تخفي بنصف ضحكة ارتباكها وهي ترد على سؤال، وتعاود الانغلاق، فيباشر حينها رجالها نوبة حراستهم، وتغدو امرأة في كل إغرائها. امرأة لا تهاب الموت، لكنها تخاف الحياة في أضوائها الكاشفة." (مستغانمي، 2013، صفحة 15) فهذا التمثيل مشبع بالخيال على رأي البطل نفسه والذي من خلاله قدم صورة فنية عن البطلة ذاتها.

ووصف الشخصية الشكلية وبالتفصيل في المظهر الجسدي والطبيعة الخلقية والنفسية وحتى نظرة الآخر لها عبر المتن السردي كل هذا يُكَون صورتها العامة في النص، والمؤلف يحمل صفات وطبائع للشخصيات تكون أمام احتمال تحول ما وهذا ما يحقق سردية النص""فرولان بارت" ينتج الشخصيات فيتخذ منها له ظهيرا، فليس من أجل أن يجعلها تلعب فيما بينها أمامنا ولكن من أجل أن تلعب معنا، فكأن هناك شيئا من التضافر الحميم بين الخطاب والشخصيات." (مرتاض، صفحة 92) حيث لا يمكن الفصل بينها وبين الخطاب كون هذا الأخير يحتويها في طريقة العرض والتقديم من خلال الأفعال والأعمال والصفات والسمات الداخلية والخارجية.

فليس المهم الطريقة التي تقدم بها الشخصية في الرواية، وإنما الفائدة التي يجنيها الكاتب من وراء استعمالها، أي قدرتها على جعل العالم التخيلي متلاحما ورؤية العالم مقنعة، فكل صيغة من التقديم يمكنها أن تنتج عملا قويا وذا دلالة وهذا حسب استثمار تقنيات السرد والمعلومات الخاصة بالموضوع."فالشخصيات لا تحظى بالتفصيل الدقيق، وإنما يتم التعريف بها عن طريق أفعالها ومواقفها." (بوقرومة، 2011، صفحة 202) وهنا يتحدد الفعل الذي قد يناقض الصفة أو يوازيها لدى الشخصية أو بالمفهوم الجديد لها العامل.

فالأفعال الشخصية السردية في توالي مستمر لغاية منشودة يسردها الكاتب، وهي في السياق ذاته تكون دافعا للوصول لنتيجة سردية لا تخرج عن إطار المنطق السردي في الحكاية نفسها، و"أول مكون يتحكم في نمو البرنامج السردي للعامل – الذات هو التسخير (Manipulation) وهو يختلف عن العملية (operation) التي تقوم على فعل الإنسان الذي يستهدف الأشياء، لأن التسخير يتحدد بصفته فعلاً لا يستهدف الأشياء ولكنه يستهدف الأفراد بهدف الدفع لإنجاز فعل ما....فلا بد من وجود عامل أول يسخر العامل – الذات ويسهم في تفعيله أي في الدفع به للفعل." (النوسي، 2002، صفحة9) فالتسخير هاهنا يقصد به طريقة عرض تفكير الشخصية، أو جملة الدوافع والأسباب التي تنجم عنها أفعال الشخصيات والتي تكون مكونا سرديا مضمرا أساسيا لفهم الرواية بأكملها.

إن فنية الكتابة التي اتسمت بها الروائية أحلام مستغانمي قد تكون انعكاسا لنفسيات سسيولوجية واقعية أي أن "أية اتجاهات للكتاب سواء كانت مثالية رومانسية أو واقعية اجتماعية أو رمزية شعرية لا بد أن تخضع لحتميات التجربة النفسية التي يحاول الفنان نقلها كما هي إلى القارئ لكي يمر بنفس الإثارة والمتعة العاطفية" (راغب، صفحة 93) وهنا يكون موطن شد انتباه القارئ وتوجيهه لمنطق الحكي داخل النص وربطه بعالمه الخارجي ليشكل عرضا فنيا بامتياز."فالرواية ليست كلمات على صفحات داخل كتاب ولكنها بناء نفسي ينهض داخل نفسية القارئ وكلما كان هذا البناء متناسقا وجميلاً كلما زاد احساس القارئ بالمتعة والراحة وزاد عدد القراء الذين يشاركون في هذه المتعةالنابعة من إعادة تنظيم احساساتهم وتطهيرها من كل الشوائب العالقة بها بفعل "اضطرابات الحياة المعاشة" (راغب،صفحة 92) وهذا غالبا ما يكون دافع الكتابة الفنية الروائية.

والكاتبة أحلام مستغانمي لم تخرج عن حيز العصر الذي شكلت فيه تفاعل الشخصيات ومكان وجودها وأهم الأحداث التي عايشتها، حيث أن"الشخصية في الرواية الحديثة ترفض الوصاية كما ترفض الافتعالات التي ليست لها سياقات حقيقية، وخطابها ليس هو خطاب المؤلف، ولكنه يجسد صوتها الحامل لسمات العصر الذي تتحدث فيه، فكل شخصية بتعبير "جي ميشو" هي سلسلة كاتبها" (حليفي، 2009، صفحة 200) فالتركيبة السردية التي انتقتها الكاتبة لشخصياتها كانت متناسقة حيث "أن الشخصية وحدة دلالية، باعتبارها مدلولا متواصلا، هذا المدلول قابل للتحليل والوصف، وإن الشخصية لا تبنى إلا من خلال جملة تتلفظ بها هي أو يتلفظ بها عنها، فإنها ستكون سندا لحفظ تحولات القصة." (بوقرومة، 2011، صفحة 224) حيث وفقت الكاتبة في اختيار مفرداتها وعباراتها الفنية، ما يركن إلى جمالية الطرح الموضوعي سرديا ضمن المتن الروائي.

ولا يمكن القول أن الروائية كتبت بعين الواقع بل صورت بعين المنطق والعاطفة فما "تضمره الرواية هو أن الكائنات البشرية إن لم يسيطر عليها العقل، فلا أقل من أن تسيطر عليها العواطف المفهومة المرتبة التي يمكن البوح بها، في حين أن الحوادث الحقيقية تختلف كل الإختلاف عن ذلك" (ألبيرس، 1967، ص: 178) وتمثيلا لهذا قولها: "... سألته بسعادة: حقا؟.....-إني سيد من سادة الوفاء....أخلص لما أحب.....-أتعني لما، أم لمن؟....-جاءها الجواب: -لن تعرفي هذا إلا من حدسك الأنثوي....-أي تمرين هذا؟ أرادت حشره.....قالت:حدسي يقول إنك خائن." (مستغانمي، 2013، صفحة 165) فالشخصية إما تخضع لسيطرة العقل أو العاطفة. و"السرد بضمير المتكلم يهيمن فيه السرد الحواري" (فلودرنك، 2012 صفحة)، والمثال السابق نموذج من الحوار الذي قدمته الكاتبة في لغة فنية

راقية،فجل الحوارات الواردة بالرواية تخللتها أسئلة تتسم بالمواجهة السردية حيث غالبا ما تكون البطلة في تقابل مع البطل أو خالتها أو الصحافة الفنية، وذلك حسب المعطى السردي.

4-البعد الثقافي من خلال عالم السرد في الرواية مع التمثيل:

للكاتبة ثقافة فنية عالية المقام حيث وردت بروايتها الأسود يليق بك عبارات وألفاظ تنم عن مدى تميزها بفكر ثقافي حضاري واسع وصل للعالمية، ولمست تدوينا جميع جوانب الحياة من فن متعلق بالمعمار، والرياضة، وعالم الورود، وحتى عالم السياسة كالإرهاب وما تعلق به كمرحلة تاريخية حاسمة عاشتها الجزائر، ومن أمثلة ذلك: "فمن حيث جاء شهد صنوف التعذيب أهوالا واجتهادات لا يمكن لنفس بشرية أن تتصورها ...أرحمها، جعل سجين يحفر قبره بنفسه،وإجباره على التمدد فيه، ثم تغطيته بالتراب ومشاهدته وهو يعطس ويبصق، وخلال لحظة يسود الصمت، فيطؤون التراب فوقه بأقدامهم ثم يرحلون" (مستغانمي، 2013، صفحة 89)، والأمثلة في هذا وظفت على حسب تقنية السرد التي استعملتها الكاتبة كي تغطي هذه المرحلة الهامة من زمن الشخصيات، ومن جموع باقي الأمثلة الثقافية "أتدرين كم من المشاهير ارتدوا الأسود طوال حياتهم وما زادهم إلا تميزا؟ 'باكو رابان'، 'إديثبياف'، 'جولييت غريكو'" (مستغانمي، 2013، صفحة 186) وتردف تقول: "هكذا فعل إدوارد الثامن حين ألقى بتاج الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس، وغادر الطاولة، ليلحق بحبيبته المطلقة. وهكذا فعلت بعده ديانا، إذ قلبت تلك الطاولة الملكية على رؤوس أصحابها، ومضت تلتهم وجبة حبها الأخير" (مستغانمي، 2013، صفحة 249) وتقول أحلام مستغانمي أيضا: "لست من يغتالها. أنا أقدم الورق لكي يقرأ الناس الأوديسة، وملحمة غلغامش، و'فولتير'، والمتنبي، وجبران..." (مستغانمي، 2013، صفحة 177) فالكاتبة أحلام كانت بارعة في التوظيف السردي لمقتطفات من الواقع الثقافي القديم والمعاصر حيث أرسى على روايتها نوع من الرقي يترجم الثقافة الواسعة لديها، ومعرفتها الفنية التي تعدت حدود وسطها من أماكن راقية بدول مختلفة ذكرتها وتعمقت في تفاصيلها أحيانا بما يخدم الطرح السردي والفني بالرواية.

أما لفن السينما والمسرح والموسيقى مساحة سردية واسعة، خاصة فن الموسيقى الذي أخذ نسبة كبيرة من اهتمام الكاتبة، فكان لديها بمثابة قاعدة ارساء عملية الكتابة فلا تخلو صفحة من ألفاظ ذات سياق فني موسيقي، كلفظة الغناء والعزف وكمنجا و...ذلك كثير ومثال عنه: "كيف استطاع أن يجعلها تغني له على مدى ساعتين..." (مستغانمي، 2013، صفحة 112) وتردف قائلة: "كانت شظايا جمل تصله من كلامها.ثم راحت لهجتها المختلفة تستوقف انتباهه. لهجة غريبة. منحدرة من أزمنة الفلامنكو، توقعك في شراك إيقاعها" (مستغانمي، 2013، صفحة 14) وتقول: "أحضرت ذلك العود من حيث خبأته، حتى لا يكون على مرأى دائم من والدتها" (مستغانمي، 2013، صفحة 152)

وتقول أيضا:"....وحين راحت موسيقى الدانوب الأزرق تتعالى في كل أنحاء البيت.. خرجت مسرعة خشية أن ترد أمها على الهاتف" (مستغانمي، 2013 ، صفحة 241) ومن هذا المنبر التمثيلي من رواية الأسود يليق بك لا يمكن أن نخرج عن إطار الفن والثقافة، فالكاتبة تخبرنا وتدفعنا مضيا كمتلقيين للبحث عن ألفاظ لها دلالات ورمزية عميقة بالمتن السردي، حيث "إن الرواية كالموسيقى هي انفتاح مطلق، والزمان هو الشخصية الأساسية فيها في كثير من الحالات" (ألبيرس، 1967 ، صفحة 463) فتجسيد المشهد الفني عند أحلام كان فنيا بامتياز عميق الطرح، ومتعدد الثقافات،حيث جمعت بين ما هو تاريخي عريق وبين ما هو حضاري جميل، فقدمت نصها بمتعة سردية كانت متلاحمة ومتناسقة تروم نهاية متسلسلة تستدعي خاتمة الرواية.

ختاما لما سبق ذكره، نجد أن رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، استطاعت بفنيتها أن تتخطى حدود كتابتها، وأدرك صيتها في عالم الرواية حيث كان بعيد الصدى، ولا يمكن الوقوف عند عتبات السرد في المتن دون المرور على الصيغة الفنية التي عرضت بها، حيث أن "العالم السردي لا يظهر إلا عندما يكون هناك استياء من القيم السائدة في المجتمع وطموح نحو قيم نوعية جديدة، ولهذا عرف غولدمان " L.Goldman" الرواية بأنها بحث عن قيم أصيلة في عالم منحط، والرواية الإيجابية هي تلك التي تجاوزت في رؤيتها ما هو موجود في الواقع. وهذا سر القيمة الإنسانية والفنية لأي عمل ابداعي على اعتبار أنه ليس عملا ثانويا في حياة الإنسان، وإنما يساهم في تأسيس المستقبل الإنساني. ولهذا فالرواية كنتاج فكري ليست ترف كما يراها البعض." (الطوكي، ع، 130، 2006، صفحة 467) بل هي محاولة لخلق عالم آخر عن طريق الفن بفروعه.

ووفقت الكاتبة لأبعد الحدود عند رسمها معالم روايتها، ففي "علم النفس وفي الأخلاق سلطة الشخصية " personnel pouvoir يتحكم بها الشخص بآلياته وبنزواته ومشاعره وبها يقرر أفعاله وأعماله " (لالاند، 2001، صفحة 966)، وهذا ما قدمته البطلة كشخصية محورية حيث قدمت الكاتبة عنفوانها كعنوان لشخصيتها، ضمن المسار السردي في المتن الروائي كاملا، في مواجهة تقابلية مع البطل الذي عبر عن فئة من الواقع. و"الشخصية الروائية عامة يبسطها الروائي حتى نشعر بها تنهض أمامنا وتتفاعل وتنفعل بجمالها الذي أسبغه عليها الفن الروائي، ممثلا في تلك الأبعاد التي تكون بمثابة المفتاح الذي يجعل من عالم الشخصية مجالا فسيحا لاستقصاء الصورة الفنية " (هلال، 2006، صفحة 92) وبين الشخصيتين نجد رمزية الكاتبة نفسها من خلال الطرح الموضوعي وطريقة عرضها لأحداث الرواية فنيا.

5 . الخاتمة

جسدت رواية الأسود يليق بك البعد الفني الجمالي والثقافي بامتياز، وبدرجات أدبية عالية، رغم تفاوت مستويات التلقي إلا أنها حققت شهرة أدبية واسعة، مما جعلها ضمن مجموعة روائية لاقت رواجا كبيرا وصيتا واسعا، بسبب الانفتاح النصي على مساحة السرد عبر التركيز على التقنيات والمعطيات وفق ما يستدعي الموضوع، وعملية التشخيص لدى الكاتبة شكلت محور الرواية ما يعادل تجربتها الفنية في عالم الرواية.

6. مراجع البحث:

1-نبيل راغب، النقد الفني، دار مصر للطباعة، مصر.

2-أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، نوفل، بيروت لبنان، ط:7، 2013.

3-محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية – دراسة في نقد النقد.

4-سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد 14، الرابع عشر، صيف2013.

5-حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية).

6-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد.

7-بوقرومة حكيمة، منطق السرد في سورة الكهف،ديوان المطبوعات الجامعية، سنة2011.

8-عبد المجيد النوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي – البنيات الخطابية التركيب-الدلالة، شركة النشر والتوزيع "المدارس" الدار البيضاء 2002.

9-نبيل راغب، فن الرواية عند يوسف السباعي، مكتبة الخانجي، د.ت.ب، ص 93.

10-نبيل راغب، فن الرواية عند يوسف السباعي، مكتبة الخانجي، د.ت.

11-شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1.

12-بوقرومة حكيمة، منطق السرد في سورة الكهف،ديوان المطبوعات الجامعية، سنة2011.

13- René Welek et Austin Warner la théorie littéraire, trad. Française, paris, seuil, 1971.

14-ر.م.ألبيرس، تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات عويدات بيروت، لبنان، 1967.

15-مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد، تر: د.باسم صالح حميد، مر: أ. مي صالح أبو جلود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ط1.

16-ماريانو – باكيروكايانس، مشكلات الرواية المعاصرة، مدريد 1956.

17-الطوكي، البعد الشرعي الإبداعي في سرديات ابن المؤقت من خلال رحلته المراكشية، مجلة الأدب المغربي إشكالات وتجليات-دراسات مهدات للأستاذ "عباس البراري" المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 130، تنسيق إبراهيم المسدلي محمد الظريف-ط1، 2006.

18-حميدالحميداني: الرواية المغربية ص: 107. دار الثقافة، المغرب، ط1995،1-1895.

19-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد1، منشورات عويدات بيروت باريس، تع: خليل أحمد خليل،اشراف،أحمدعويدات،ط2، 2001.

20-عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، نشر مركز الحضارة العربية،ط1، القاهرة، 2006.